



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الإسلامي

شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم دراسة نقدية

بحث مقدم كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في كلية العلوم الإسلامية قسم
العقيدة والفكر الإسلامي للعام الدراسي 2021 – 2022 و الموافق 1443 هـ

إعداد الطالبة

زهراء جاسم عبدالله أحمد

بإشراف

الدكتور منشد فالح وادي

بسم الله الرحمن الرحيم

((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين))

صدق الله العظيم

سورة الجمعة [الاية ٢]

الإهداء

إلى أصل البدايات وأصل النهايات
إلى كل السالكين عبر صعاب الحياة
وفي قلوبهم أمل وفي عيونهم صباح
إلى كل الذين ينامون على قلق الفكرة
ويستيقظون على وهج النتيجة
إلى من لأجلهم تهون الحياة
إلى أمي وأبي الذين هما كل هؤلاء....

شكر وتقدير

لا يسعني بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا
إن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل
الدكتور منشد فالح وادي
وكذلك اشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث
ومد لي يد العون..

المحتوى :

الآية 2

الإهداء 3

شكر والتقدير 4

المحتوى 5

المقدمة 6

المبحث الأول (الاستشراق والمستشرقين) 8

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في جمع القرآن **10**

المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن 24

المبحث الرابع: النسخ في القرآن الكريم 27

الخاتمة 29

المصادر **30**

المقدمة:

لاشك أن القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل المنزل على خاتم رسله بلفظه ومعناه المنقول إلينا بالتواتر جيلا عن جيل، وهو الحجة البالغة التي أظهرها الله على يد نبيه عليه الصلاة والسلام وتحدى الناس أن يأتوا ولو بجزء يسير منه، أحكمه الله فأتقن إحكامه وفصله فأحسن تفصيله ((آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)) (1) ، لا يتطرق إليه نقص ولا يأتيه باطل ((وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد)) (2) ، وهو محفوظ بحفظ الله عز وجل ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) (3) بخلاف الكتب السابقة التي أوكل الله حفظها إلى أهلها ((إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والريانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)) (4) ، ومع ذلك قام أهلها بتحريفها وتبديلها، أما القرآن ومع كثرة أعدائه وحرصهم على تحريفه لم يستطيعوا زيادة حرف أو نقصانه، وهذا هو السر في قوله تعالى: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) ،

فلا عجب إذن أن عنيت الأمة الإسلامية به أشد عناية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وفي مقابل هذا الاهتمام به من المسلمين نجد أعداء الإسلام على مر العصور لا ينفكون عن الطعن فيه لمعرفة أنهم أصل الدين الإسلامي ومنبع الهداية، فالتشكيل والطعن فيه إضعاف لهذا الدين وصرف لعقول الناس عنه، وهذه المطاعن مبنية على روايات واهية ومختلقة، وبعضها مبني على روايات صحيحة

(١)هود الآية: ١

(٢)فصلت الآيتان: ٤٠-٤١

(٣)الحجر الآية: ٩

(٤)المائدة الآية: ٤٦

لكن لها محامل صحيحة ومخارج معقولة، ولكن أعداء الإسلام صرفوها إلى محامل
ترضي أحقادهم الدفينة للإسلام، وقد تلقف المستشرقون ومن سار على نهجهم هذه الشبه
فأضافوا إليها ما تميله نفوسهم الحاقدة من أوهام، فتجدهم يزعمون أنه قد ضاع من
القرآن بعضه ونسي بعضه، وأن فيه تغييرا وتبديلا وأن كيفية جمعه بعد رسول الله
مستلزمة في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه.

فقد زعم المستشرق نولدكه (١) أن الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم
يحفظ في القرآن وأن القرآن غير كامل الأجزاء (٢) إلى غير ذلك من المفتريات
والمطاعن الموجهة إلى كتاب الله والتي سنشير إلى بعض منها في هذا البحث ولو
بإيجاز.

سبب اختيار الموضوع لكونه من المواضيع الحساسة التي تتناول أراء المستشرقين في
القران الكريم ومحاولات طعنهم بكتابتنا المقدس سواء من حيث التشكيك في سماوية
الكتاب او في مراحل الجمع .وهذا من اهم الأسباب الموجبة للباحثين إن يتناولو هذه
الأسباب في الدراسة والتحليل والنقد .

اهداف الدراسة :

أ-الكشف عن شبهات المستشرقين

ب-الرد على هذه الشبهات

(١) : تيودور نولدكه شيخ المستشرقين الألمان صاحب كتاب "تاريخ القرآن" (أنظر كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي) .

(٢) : شبهات وردود ل. د. لولة بنت عبد الكريم المفلح ... <http://www.al-jazirah.com/2487744/is-9-d.htm>

المبحث الأول : الاستشراق والمستشرقون

١- الاستشراق

الاستشراق لغة في المعجم الوسيط هو شرقت الشمس شروقا أي طلعت وفي لسان العرب: شرق أي شرقت الشمس تشرق شروقا وشروقا أي طلعت واسم الموضوع: المشرق وكان القياس المشرق ولكن احد ما ندر من هذا القبيل (١) .

وكلمة الاستشراق كلمة اصطلاحية لا يراد بها مدلولها اللغوي من حيث التوجه نحو الشرق يقال استشرق أي اتجه إلى الشرق وانتسب إليه واستشرق فيه المفهوم الاصطلاحي طلب علوم الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وأثاره وفنونه .

٢- المستشرقين

وإذا كان الاستشراق يستقطب هذه الصيغ من التعريف الاصطلاحي المستشرق . ذا المعنى . هو الغربي الذي يدرس تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته . ولهذا يرى المستشرق الألماني ألبرت ديتريش أن المستشرق: «هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يكون له الوصول

إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق . إذن فالمستشرق هو: عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه .

(١) أمام العلامة ابن منظور ، لسان العرب، دار الحديث ،(القاهرة ٢٠٠٣م)، ج.٥، ص.٩٠.

٣- تاريخ نشوء الاستشراق

الاستشراق فقد نشأت حركت الاستشراق كظاهرة ثقافية في إعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الإسلامية الشابة المتوثبة ، والحضارة الغربية المسيحية المترنية المتخاذلة . لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ولكن المؤكد إن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم (١).

٤- أهداف المستشرقين

أهداف المستشرقين وأثارهم في القرآن يمكن تقسيمها في جملتها إلى ثلاث أقسام :

● هدف علمي مشبوه ،أهم ما يهدف إليه هو التشكيك بصحة رسالة النبي (صلى)

ومصدره الإلهي

وإنكار نبوته وسماوية القرآن .

● الأهداف الدينية والسياسية ،تشكيك المسلمين بنبيهم وقرانهم وشريعتهم وبقيمة

تراثهم الحضاري .

● أهداف علمية خالصة ، لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص وهذا الصنف قليل

عدده جدا . من

هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه في
أوساط أقوامهم الغربيين كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان (دينيه) الذي عاش في
الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وتسمى باسم (ناصر الدين دينيه).

(١)حسن مصطفى السباعي ،الاستشراق و المستشرقين (ما لهم وما عليهم) ،دار الورق :الكويت ،

ص.١٠

المبحث الثاني : آراء المستشرقين في جمع القرآن

أولا :جمع القرآن في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

الأسماء المختلفة التي أطلقت على هذه الآيات كالقران ،والكتاب والوحي ،توحي
بخلفيه كتابيه(تدوينيه) لها. والحال هذه، يصعب التصور أن محمداً لم يكن ينوي، منذ
البداية، أن ينجز وثيقة للوحي أو أن يثبته كتابة. وهكذا نجد في سوره
العنكبوت٤٧/٤٨:٢٩إلماحاً إلى تدوين الوحي.

اهتمام النبي (صلى) بأمر القران بحفظه، وقراءته ، وترتيل آياته واهتمام الصحابة بذلك
في عهد الرسول (صلى) وبعد وفاته يورث القطع بكون القران محفوظ عندهم ، جمعا او
متفرقا، حفظا في الصدور او تدوينا في القراطيس ، وقد اهتموا بحفظ إشعار الجاهلية
وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته ،
وإعلان إحكامه ، وهجروا في سبيله أوطانهم ،وبذلوا أموالهم ، ووقفوا المواقف التي

بيضوا بها وجه التاريخ ، وهل يحتمل عاقل مع ذلك كله عدم اهتمامهم بالقران ؟ حتى يضع بين الناس وحتى يحتاج في إثباته إلى شهادة شاهدين ؟

لقد جمع القران الكريم في عهدين : عهد النبي (صلى) وعهد الخلفاء الراشدين ، وقد كان لكل جمع خصائصه ومزاياه ، وكلمة (جمع) في اللغة :جمع الشيء المنفرد فاجتمع وبابه قطع وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا . وقال الراغب في مفرداته:الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ،يقال فاجتمع . والجمع اصطلاحا:جمع القران له معنيان احدهما حفظه في الصدور على سبيل الاستيعاب لجميع آياته ومنها قولنا جماع القران أي حفاظه وثانيهما: الكتابة والتدوين، أي كتابة القرآن كله مفرق الآيات والسور ، أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعا (١).وقد كان لجمع القران في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) الأمران معا :

نزل القران الكريم على النبي الأمي فكانت همته منصرفة إلى حفظه واستظهاره ليحفظه كما نزل عليه ثم

(١) أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١١٩ وكذلك الإتيان للسيوطي.

يقراه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه ، ضرورة انه نبي أمي بعث الله إلى العرب الأميين ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفئ ضلال مبين)) (الجمعة :٢) ومن شأن الأمي في العادة إن يعتمد على حافظته وذاكرته لأنه لا يقرأ ولا يكتب . لقد كانت الأمة العربية على عهد نزول القران ، تتمتع بخصائص العروبة الكاملة التي فيها قوة الذاكرة وسرعة الحفظ وسيلان الأذهان (١).

لم يكتفي النبي (صلى) بحفظ القران و أقرائه لأصحابه وحفظهم له . بل جمع إلى ذلك كتابته وتقييده في السطور، وكان للنبي كتاب يكتبون الوحي منهم أبو بكر ، وعمر ،

وعثمان ، وعلي و أبان وخالد وابنا سعيد وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيد ابن ثابت ، وأبي بن كعب وغيرهم(٢).

يقول تيودور نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن) إلى انه برغم الأهمية التي يعطيها محمد للتدوين، لايمكننا أن نتوقع مقداراً كبيراً من الكمال أو أمانة حرفية، أقله في مكة، حيث كان صراعه لكسب اعتراف الناس به مرسلأً من الله صراع حياة أو موت. بسبب الظروف الخارجية الضاغطة، بقي التدوين، حتى ولو كان في نية محمد منذ البداية، مجرد مشروع لأكثر من مرة. ولكن، في وقت مبكر كان كل شيء يحفظ في الذاكرة التي كانت تخون النبي في بعض الأحيان. لهذا تراه، في سورة البقرة ١٠٠/٢:١٠٦ يعزي المؤمنين، بقوله أن الله سوف يمنحهم بدل كل أية ذهب ضحية النسيان أية أفضل.

إما عن جون جلكريست فقد اشر إلى إن جمع القرآن في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد مر بمراحل ، فيبدأ من كيفية تبليغ القرآن وانه لم يوح ولم يبلغ مرة واحدة بل جاء على أجزاء خلال مدة من الزمن، تم ينتقل بعد ذلك إلى طور آخر ((حين صارت الآيات القرآنية تتكاثر أصبح أصحاب محمد يكتبون بعضاً منها ويحفظون البعض الآخر عن ظهر قلب ((ويرحب جون بفكرة الحفظ يجعلها تشكل الطريقة الرئيسة للحفاظ على نص القرآن واستدل باستدلال غير ناهض يقول: لأن كلمة (قرآن) (تعني (القراءة) ولأن أول كلمة قال محمد أنها نزلت عليه ... اقرأ وإن كان كذلك، هذا لا يعني أن تثبيت النص الإلهي تمت بهذه

(١) محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار الصابوني، (مكة: د.ت)، ص. ٤٥-٤٦.

(٢) محمد بن محمد ابو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ،(بيروت :دار الجبل)، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص. ٢٤١.

الطريقة فقط؛ لأن الإنسان عرضةً للنسيان مهما كانت سعة حفظه، ثم يعود ليناقض نفسه فيقول مع كل ذلك هذا ففي القرآن نفسه ما يدل على أنه مدون كتابياً كما تشهد الآية التالية ((في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة)) (سورة

عبر ١٣_١٦)(١) . ويستدل أيضاً بما يعرف برواية إسلام عمر وجمعه وتداوله بين المسلمين فجاء إن عمر هاجم بيت أخته وزوجها، وهما يقرآن القرآن، فضرب زوجها، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فنفحها نفحة بيده، فدمي وجهها ، فقالت وهي غضبي: وان كان الحق في غير دينك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فقال عمر: أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقراه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقالت أخته: إنك رجس، وأنه لا يمسه إلا المطهرون فقم واغتسل أو توضأ، فقام فتوضأ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ (طه) حتى انتهى إلى: ((إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ((٢) ودراسة هذه الوثيقة تؤكد أن الرسول كان يدون القرآن من بدء الدعوة في مكة المكرمة .

من خلال كل ما تقدم يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن القرآن حتى وان تم تدوين آياته في زمن محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا انه ظل مفرقاً ولم يجمع في كتاب واحد مستدلاً بما ذكره السيوطي: أن القرآن قد كتب كله في عهد محمد وبقي محافظاً عليه بعناية بالغة لكن لم يجمع في موضع واحد قبل موته وقيل إنه كان متوافراً بأكمله مبدئياً في ذاكرة الصحابة وأيضاً على شكل مكتوب (٣). والسبب وراء عدم جمع القرآن في تلك الفترة هو حين كان لا يزال محمد على قيد الحياة كانت هناك دائماً إمكانية نزول أجزاء جديدة من القرآن ولهذا لم يكن من الممكن جمع النص في كتاب واحد. بالإضافة إلى إن الآيات القرآنية صارت تنزل على محمد بشكل مكثف قبيل وفاته ولذلك امتنع عن جمعها في كتاب واحد (٤)، ولا ننكر وجود تدوين لسور متفرقة في تلك الفترة .

(1) Gilchrist, John, JAM' AL-QUR'AN, p 18.

(٢) البيهقي: السنن الكبرى، ج ١، ص ٨٨ .

(٣) ينظر: السيوطي، الإتقان، النوع الثامن عشر، ج ١، ص ٥٨ .

(4) – see, Gilchrist, John, JAM' AL-QUR'AN, p 20.

جامعوا القرآن غير الأصليين (حفاظ الوحي)

إلا يكون القرآن قد جمع كاملاً في أيام النبي أمر بديهياً. ذلك أن رسول الله استدعي بشكل مفاجئ وغير متوقع من المسرح الأرضي. فثمة عدد غير قليل من الروايات التي تذكر بهدوء، ودونما أثر دفاعي ضد آراء مختلفة، سلسلة كاملة من الأشخاص بأسمائهم كانوا قد جمعوا القرآن في أيام النبي.

يخصص ابن سعد لهذا الموضوع فصلاً كاملاً، مع انه في مواضع أخرى من عمله يعتبر الخلفاء الأولين أول من نظم النسخ القرآنية وجمعها. تشير الجملة المستعملة في هذه التقاليد، ((جمع القرآن))، إلى جمع نصوص الوحي في كتاب، ولكن، كما تقر السلطات التفسيرية المحمدية المهمة بالحديث، إلى حفظه في الذاكرة. هكذا يبقى أن نعرف بطبيعة الحال، ما إذا كان كل من جمع ((الجامعين)) قد حفظ كل نصوص الوحي أو أجزاء كبيرة منها في ذهنه. لاختلف آراء الروايات المختلفة في شأن عدد من تدعوهم جامعين للقرآن بل أيضاً في أسمائهم. فأكثر ما نقع عليه الأسماء الأربعة الآتية: (١) أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل

، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري. في الصيغ المختلفة لهذه الرواية تظهر إلى جانب ذلك أسماء أخرى كثيرة جديدة، مثل أبي الدرداء، وعثمان، وتميم الداري، وعبد الله بن مسعود، سالم بن المعقل، وعبادة بن صامت، وأبي أيوب وسعد بن عبيد، ومجمع بن جارية، وعبيد بن معاوية، وعلي بن أبي طالب. ومن بين هؤلاء الأشخاص سيصادفنا لاحقاً أيضاً علي وسالم وزيد وأبي وابن مسعود كأشخاص عملوا افتراضاً أو فعلاً على المجموعات القرآنية المكتوبة.

ثانياً : جمع القرآن في زمن الصحابة

المعرفة القرآنية الشعبية عند الخلفاء الأولين

لا يمكن للمرء أن يتصور إلى أي درجة كانت معرفة القرآن يسيرة عند مسلم عادي من بدايات الإسلام. فبعد معركة القادسية أمر عمر قائد الجيوش سعد بن أبي وقاص أن يوزع البقايا الكبيرة من الغنائم على ((حملة القرآن)). فلما أتى إليه عمر بن معد يكره، رجل الحرب المشهور، وسئل عن معرفته بالوحي،

(١) البخاري، بدء الخلق ، فقرة ١٤٩، مناقب زيد، مسلم، فصل ٥٨، الترمذي، مناقب معاذ، ((مشكاة))، جامع المناقب، فصل ١، فقرة ٩ .

اعتذر قائلاً إنه اهتدى إلى الإسلام في اليمن، وكان دائماً بعد ذلك في الحرب، ولم يكن لديه الوقت الكافي، ليحفظ القرآن غيباً. أما بشر بن ربيعة الذي من الطائف، فأجاب، حين بادره سعد بالسؤال نفسه، بالجملة الافتتاحية، ((بسم الله الرحمن الرحيم)) (1). وحين توجه إلى الأنصار في معركة اليمامة قاندهم مشرفاً إياهم بدعوتهم ((أهل سورة البقرة))، أسف أحد المحاربين من طيء لأنه لا يعرف من هذه السورة ولا أية واحدة غيباً. أما أوس بن خالد، وهو بدوي ذو مكانة مرموقة من قبيلة طيء، فضربه مفوض الخليفة عمر حتى الموت لأنه لم يقدر أن يتلو إيه واحدة من القرآن.

ويقال أيضاً إن خطيباً في الكوفة، في أيام الأمويين، اعتلى المنبر، وتلى استشهداً من ديوان عدي بن زيد وكأنه إيه قرآني. حتى ولو لم تكن هذه الروايات سوى مجرد أقاصيص، إلا أنها تعكس لنا صورة حقيقية عن مدى معرفة أفراد الجندية البدوية بالقرآن في بداية الإسلام. ولاشك في أنه وجد من أمثال هذا الخطيب الفظ في أوقات لاحقة.

جمع القرآن في عهد أبو بكر (رضي الله عنه)

الرواية السائدة

فأول ما يستشهد ،خلال الحرب ضد مدعي النبوة مسيلمة، وخصوصاً في معركة اليمامة (عقربا) الحاسمة في سنة ١١ أو ١٢_ سقط كثيرون من حفاظ القرآن. لهذا خاف عمر بن

الخطاب من أن يسقط واحدهم تلو الآخر في المعركة فيبيدوا كلهم، فيضيع القسم الأكبر من القرآن، فأشار إلى الخليفة بأن يجمع الوحي. في البداية تحفظ أبو بكر على القيام بعمل لم يفوض به النبي أحداً. ولكنه وافق في النهاية، وأوكل إلى زيد بن ثابت أمر القيام بهذا العمل، وزيد هذا كان شاباً ذكياً، دون الوحي للنبي نفسه.

لم يكن على زيد إلا أن يكتب ما كان يحفظ من القرآن في ذاكرته ويطلب من الصحابة أن يضبطوا ما كتب...
.....

(١) ابن حجر، رقم ٧٦٤. ((الأغانى))، ٤٠، ١٤.

فمن غير المعقول أن نجده (أي زيد) يقوم بجمع القرآن بالشكل الذي فعله. فعوض أن يعتمد فقط على ذاكرته مباشرة نجده يبحث عن النصوص في مختلف المصادر فجمع القرآن من الرقاع، واللخاف، وجريد النخل، والأكتاف، والأضلاع، وقطع الأديم، والألواح. والمصدر الأخير كان، بحسب الرواية،

((صدور الناس))، أي أن زيدا، بكلام آخر، أكمل بحثه لأرشفه القرآن، بلجونه إلى أشخاص كانوا يحفظون مقاطع من القرآن غيباً. في النهاية، كما تقول الرواية، وجد سورة التوبة ١٢٩/٩: ١٢٨ لدى خزيمة أو ابي خزيمة الأنصاري من المدينة (١). كتب المقاطع المختلفة على صحف متسقة وسلمها إلى الخليفة أبي بكر وبعد موته وصلت هذه الصحف إلى خلفه، الذي تركها بدوره بوصية لابنته حفصة، أرملة النبي

واستخدام هذه المصادر برأي اغلب المستشرقين (وجب أن تؤدي إلى بعض النتائج المنطقية التي لا مفر منها. فالنتيجة الحتمية المنطقية هناك احتمال ضياع أجزاء من النص لأن القرآن لم يكن مجموعاً في كتاب واحد بل كان متناثراً بشكل واسع؛ لأنه مهما كانت المجهودات التي قام ا الصحابة الأوائل لحفظ القرآن بشكل كامل فإن ذاكرة الإنسان تبقى دائماً عرضة للنقصان والخطأ. إذا أخذنا بعين الاعتبار طول القرآن. فالأحاديث النبوية تبين بعضها أن محمداً كان هو نفسه عرضة لنسيان بعض أجزاء

القرآن . فقد ورد في كتاب المصاحف «حدثنا أبو الربيع قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: ((بلغنا إنه أنزل قرآن كثير فقتل علماء يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه فلم يعلم بعدهم ولم يكتب فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم) ((٢). ويحلل هذه الرواية فيرى أن هذه الأجزاء من القرآن التي كان يحفظها قراء اليمامة فقدت بدون رجعة؛ بالألفاظ (لم يعلم بعدهم) و(لم يكتب) و(لم يوجد مع أحد بعدهم) .

الروايات المختلفة

كان عمر يظهر في الرواية السائدة بكونه العقل المدبر للجمع الأول، إلا أن أبا بكر، بصفته الخليفة الحاكم ، هو الذي أمر بالبداية بالعمل، وسمي المدير التقني، ووضع العمل المتم تحت رعايته. غير أن

(١) ينظر تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) . ابن أبي داود، المصاحف، ص ٢-٣ ،باب جمع عثمان رحمة الله عليه المصاحف.

هناك أيضاً رواية أخر تقول أن الخليفة الأول لم تكن له أي علاقة بجمع القرآن، وان الوظائف التي ذكرناها كانت كلها على عاتق خلفه النشيط.

يوحي نص الرواية التي تقول بأن((عمر كان أول من جمع القرآن في مصحف)) بأن بداية العمل ونهايته حصلتا في أيام هذا الخليفة. وخلافاً لذلك تأتي الملاحظة بأن عمر مات قبل أن يجمع القرآن. في مواضع أخرى نتعلم تفاصيل مختلفة حول الطريقة التي عمل عمر بها في الجمع الأول. في مواضع أخرى نتعلم تفاصيل مختلفة حول الطريقة التي عمل عمر بها في الجمع الأول. كدافع لبداية العمل يذكر مصدر متأخر أنه سأل مرة عن أية قرآنيه فأتاه الجواب بأن حافظ هذه الآية سقط في معركة اليمامة. في موضع أخر يقال إنه كان لايقبل إلا الآيات التي كان يصادق على انتمائها إلى القرآن شاهدان. كما تفترض الروايات المتعلقة بأيه الرجم أن عمراً لعب دوراً في جمع القرآن. في بعض

الروايات انه خاف من أن يستاء المؤمنون في يوم من الأيام، إذا لم يجدوا هذه الآية في كتاب الله. وفي روايات أخرى يقر بحرية تامة بأنه لم يقبل الايه المذكورة، لأنه لا يريد أن يلقي أحد عليه التهمة انه إضافة شيئاً إلى الوحي(١). اتخذ عمر هذا الموقف لأنه لم يجد شاهدين على صحة الآية. وتجهد مجموعة ثالثة من الروايات للتأليف ما بين المجموعتين الأولى والثانية. بحسب هذه الروايات كتب زيد، بطلب من أبي بكر، الوحي على قطع أديم، وأكتاف، وجريد نخل. وبعد موت الخليفة، أي في أيام عمر، نسخ هذه النصوص في صحيفة واحدة. وثمة أخيراً رواية غريبة يجدر التوقف عندها(٢). نقيد هذه الرواية أن ابا بكر رفض جمع القران، لان النبي لم يقم به. عند هذا يبدأ عمر العمل ويطلب تدوينه على صحف. ثم يأمر ٢٥ قرشياً و ٥٠ من الأنصار بنسخ القران وتقديمه إلى سعيد بن العاص.

أما في ما يتعلق بالأسباب التي جعلت من زيد الشخص المناسب لجمع الوحي، فثمة إجماع في مصادرنا كلها على التشديد على شبابه وذكائه وعلى عمله السابق كسكرتير خاص لمحمد في شؤون الوحي. غير

(١) ينظر تيودور نولدكه ، تاريخ القران ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) اليعقوبي، تحقيق هوتسما، ج٢، ص ١٥٢.

أن المصادر المذكورة لأتقول شيئاً على قدرة زيد على حفظ القران غيباً، فلو كان قادراً على ذلك، لكانت المصادر أتت على ذكر هذا الأمر مراراً.

نقد الروايات

هناك ثلاث آراء مختلفة حول نشؤ المجموعة القرآنية الأولى. بحسب الرأي الأول وهو التقليد السائد تم هذا الجمع في أيام أبي بكر، وبحسب الثاني في أيام عمر، أما بحسب

الرأي الثالث فقد بدأ العمل في أيام أبي بكر وانتهى في أيام خلفه. في الرأية السائدة أمور مختلفة، مناقضة إما لبعضها البعض أو لغيرها من

الروايات التاريخية:

أ- أبو بكر هو الذي نظم الجمع الأول، إلا أن عمر كان العقل المدبر والمحرك الفعلي له.

ب- أن حملة اليمامة التي كانت السبب الاحتفالي لحفظ كلمة الله من الاختفاء واشتراك الخليفة الحاكم وإلى جانبه أقوى رجل في الثيوقراطية آنذاك في الأمر عوامل تعطي جمع القران طابع العمل الأساسي للدين والدولة.

ج- أن انتقال المجموعة القرآنية بالإرث من عمر إلى ابنته حفصة يدفعنا إلى الاستنتاج انه لم يكن ينظر إليها كملك من أملاك الجماعة أو الدولة. بل كملك خاص به. فالوثيقة الرسمية ذات الطابع العام لاتورث، في العادة، إلى أي من الأقرباء، وخصوصا إلى امرأة، حتى ولو كانت أرملة النبي، ولكنها تبقى في يد الخليفة التالي.

هـ- إن حكم أبي بكر الذي دام سنتين وشهرين (١) قصير نسبيا إذا ما أخذنا بالحسبان صعوبة جمع النصوص المبعثرة كما تتحدث عنه الروايات.

(١) من الثالث عشر لربيع الأول من السنة الثانية للهجرة (٨= من حزيران عام ٦٣٢م) حتى الحادي والعشرين من جمادى الثانية من السنة الثالثة عشرة للهجرة (= الثاني والعشرين من اب لعام ٦٣٤م).

د- أن ربط جمع القران بمعركة اليمامة ربط ضعيف جداً. يشير كتاني (١) إلى أننا نجد في لوائح المسلمين الذين سقطوا في عقربا قلائل ممن تنسب إليهم معرفة واسعة بالقران، وذلك وذلك لأنهم تقريبا ينتمون إلى صفوف المهتدين حديثاً.

يدعم العدد الكبير من الروايات أن يكون جمع القرآن مسألة تتعلق بالدولة. وهناك راويه واحدة تقول الحق الشخصي للمجموعة أقرانيه، وهي تلك التي تتحدث عن انتقال صحف عمر بالإرث إلى ابنته حفصة. فان تكون المجموعة قد انتقلت بعد موت عمر إلى حفصة هو الأمر الوحيد المؤكد في الرواية كلها. نقرأ في هذه الإخبار عن عثمان انه جلب ((الصحف)) من عند حفصة، وأنه جعلها أساساً لنسخته. غير أن الأمور يمكن قد أخذت مساراً آخر. فبعد أن اضطر المؤمنون إلى التكيف مع الحقيقة المرة، وهي أن عثمان، الحاكم العاجز وغير الحبوب، قد أصبح الأب الروحي للنسخة الرسمية للقران، أرادوا، على الأقل، من منطلق المساواة، أن ينسبوا لسلفه، الذي يفوقه أهمية بمقدار كبير، جزءاً مما سبق من عمل على هذه النسخة. وإذا كان لا بد من أن يكون الخليفة هو الذي دبر عملية الجمع، فإن عمر هو الشخصية التي يمكن أن نفكر فيها.

الجمع في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان

الرواية المشهورة والتي أنقذ منها، ما يعرف بجمع عثمان للمصاحف هي: ((عن أنس بن مالك، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية ... وأذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلي بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصحف، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله ابن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف،

Annali dell'Islam (1)، الجزء ٢، فقرة ٢٣١.

وقال للرهط القرشيين الثلاثة : ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا، وأمر بسوى ذلك من صحيفة أو مصحف أن يحرق قال بن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري)) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ((فألحقناها في سورتها في المصحف (١). وافق الناس على هذه التدابير بمحض إرادتهم، أما الكوفيون، بقيادة ابن مسعود، فقاوموها. مهما يكن من أمر فإن فضل عثمان يكمن في انه اتبع النصيحة وعجل في تنفيذها. وبهذا يكون قد حقق أكثر نشاطاته ذكاء في الحكم، وهذا ما جعل ذكره حميدة. أما الذين قاوموه فقد لاموه لاحقاً حتى على هذا التدبير المبارك (الطبري ١، ٢٩٥٢). مع ذلك وافقته، في ما يتعلق بهذا الأمر، شخصيات مرموقة ممن كانوا خصوماً لعثمان على المستويين الشخصي والسياسي، مثل عبد الله ابن عمر وعلي(٢).

النسخ الأخرى الشائعة قبل نسخة عثمان

شخصيات الناشرين. انتشار نسخهم وحفظها

من السنوات العشرين التي تفصل ما بين موت محمد ونسخة عثمان، وصلت إلينا، بالإضافة إلى ((صحف)) حفصة أربع مجموعات شهيرة يقف وراءها الأشخاص الذين تحمل أسماءهم. تذكر الوثائق أسماء أشخاص أربعة عملوا على المجموعات القرآنية، وهم أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن الأسود. مادمناً لانعرف شيئاً حول الطريقة التي اتبعها هؤلاء الرجال في عملهم، لذا من الحكمة ألا نشير إلى أعمالهم بشكل عام كنسخ قائمة بذاتها.

(١) صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٩٠٨، رقم الحديث ٤٧٠٢ باب جمع القرآن، والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٢، ص ٤١. ومسند أبي يعلى، ج ١، ص ٩٢، رقم الحديث ٩٢، باب مسند أبي بكر.

(2) ابن الأثير ٨٧،٣

أبي بن كعب من المدينة من بني النجار اهتدى إلى الإسلام في وقت مبكر، وقاتل في بدر وأحد ضد المشركين. لكونه كان معروفاً في الجاهلية لعلمه بالكتابة اتخذه محمد كاتباً له، ليس فقط في مراسلاته بل أيضاً في تدوين الوحي (١). لذا لأعجب أن يكون أيضاً معروفاً كحافظ للقران. تختلف سنة وفاته في الروايات فمنها من يورد سنة ١٩، ومنها ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣٢.

عبد الله بن مسعود، رجل من نسب هذيل المتواضع. اهتدى باكراً إلى الإسلام وحارب في بدر. بصفته خادماً لمحمد، كان دائماً إلى جانبه، ولذل اكتسب معرفة كبيرة بالوحي. قال عن نفسه إنه كان يحفظ أكثر من سبعين سورة، حين كان زيد بن ثابت لا يزال ولداً يلعب مع رفاقه في الطريق. أرسله عمر إلى الكوفة ليكون قاضياً ومسؤولاً عن الخزينة، ومات هناك سنة ٣٢ أو ٣٣ للهجرة، يقول آخرون إنه مات في المدينة.

أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، من أعضاء وفد القبيلة اليمنية أشعر، الذي أتى إلى محمد سنة ٧ بعدما حاصر منطقة خيبر اليهودية. قبل الإسلام، وتقلد مناصب إدارية وعسكرية في أيام الخليفين عمر وعثمان، وتميز في أدنها. وفي سنة ١٧ هـ أصبح حاكماً للبصرة، وفي سنة ٣٤ هـ حل محل سعيد بن العاص في الكوفة. وعمل أيضاً كمدرس للقران وقارئ له، الأمر الذي ساعده عليه صوته القوي والجميل. كناقل للرواية كان عنده تمسك بالأدوات دون رواياته، بل بأن تحفظ في الذاكرة. مات سنة ٤٢ هـ أو سنة ٥٢ هـ.

المقداد بن عمرو، من عشيرة بهرا اليمنية، هرب بسبب ثأر وانتهى به الهرب إلى مكة حيث أصبح رفيقاً لأسود بن عبد يغوث، وهو على الأرجح أيضاً من اليمن. في مكة كان من أول من قبلوا الإسلام واشترك في كل المعارك ضد غير المؤمنين، وذلك

كفارس، الأمر الذي يشير إلى أصله النبيل. عند فتح مصر كان من الأمرين، وشارك في اجتياح قبرص تحت أمر معاوية. لأتقول المصادر شيئاً عن دينه، ولا عن معرفته بالقران. عندما مات سنة ٣٣هـ صلى عثمان على جثمانه (٢).

فيما يتعلق بانتشار النسخ التي تعود إلى هؤلاء الرجال، فقد استعمل الدمشقيون، أو بالأحرى السوريون،

(١) ابن سعد ٢، ٣، ص ٥٩

(٢) ينظر تيودور نولدكه، جمع القران، ص ٢٥٩-٢٦١

قراءة ابي، والكوفيون قراءة ابن مسعود، وأهل البصرة قراءة أبي موسى، وسكان حمص قراءة المقداد. ولأعجب أن تكون نسخنا ابن مسعود وأبي موسى قد لاقتا رواجاً في الكوفة والبصرة، وذلك لما لهذين الرجلين من مكانة مرموقة في تلك المدينتين، من نسخ هؤلاء الرجال لم تصلنا ولا واحدة. أما نسخة المقداد، فلا اثر لها حتى في هذه المصادر. عن أبي موسى لانعرف إلا ماورد عنه في ((الاتقان)) ١٥٤، وهو انه ضم إلى قرانه سوراً من أبي، والروايات التي تتحدث على آيتين لم تردا إلا في نسخته. إما في مايتعلق بنصوص أبي وابن مسعود، فإننا لانملك فقط عدداً مهما من القراءات.

النسخ القرآنية الغامضة والمشكوك في أمرها

ليس من المستبعد، لأبل يرجح، أن يكون هناك، بالإضافة إلى المجموعات القرآنية الشهيرة التي تحدثنا عنها،، لم تحظ بشهرة كبيرة، ولذا لم تترك أثراً في المصادر. أما أن يقال مثلاً إن بعض رفاق النبي،

كعلي، قد رتبوا السور زمنياً، فرواية لاتستحق التصديق (١). ذلك لان الترتيب يفترض فترة عمل تفسيري علمي طويلة، هذا إذا لم يكن القيام بهذا الترتيب مستحيلاً لان محمد نفسه، في التدوين الذي أمر به، كان يربط الايات الحديثة بالقديمة. لايتطابق ترتيب السور الست الأولى في قران علي المرتب بحسب زمن نزول السور (سورالعلق ٩٦،

المدثر ٧٤، القلم ٦٨، المزمّل ٧٣، المسد ١١١، بحسب ((الإتقان))، ص ١٤٥) مع أي من القوائم الزمنية المذكورة انفاً، حيث تأتي سورتا القلم ٦٨ والمزمّل ٧٣ دائماً قبل المدثر ٧٤. مهما يكن من أمر، فالمؤكّد أن علياً لم يقم بعمل كهذا. كما لا ننتظر من أي من أصحاب النبي أن يكون قام بهذا العمل العلمي التاريخي. ولا ينبغي أن ننسى أن كل الروايات التي تتحدث عن علي كجامع للقران ومحرم له تخضع للشك بأنها من اختلاق الشيعة. لا يعني هذا، طبعاً، أن علياً لم يكن يملك نسخة من القران خاصة به. والأرجح انه وغيره من صحابة النبي، ممن كانوا ينتمون إلى أوساط الثيوقراطية النبيلة كانوا يملكون تدوينات لوحي محمد. أما هذه النسخ، فكانت تتبع، بقدر ما كانت كاملة، تلك المجموعات الشهيرة التي أتينا على ذكرها. إلى هذه المجموعة تنتمي نسخة عائشة التي يروى عنها أنها كانت تتمتع بترتيب آخر، من دون أن تكون المالكة قد أعطت أهمية كبيرة لذلك (٢).

(١) القرطبي، الرفاقة 22، وجه 1، ((الإتقان)) ص 145.

(٢) ينظر تيودور نولدكه، جمع القران، ص 278-279.

3_ المجموعات والنسخ المكتوبة

علي جامع للقران

تقول روايات مختلفة إن علي بن أبي طالب، ابن عم محمد وصهره، كان وراء جمع للقران. وبناء على إحدى الروايات، فقد قام بهذا والنبي كان لا يزال على قيد الحياة، وذلك بناءً على أمر منه. ويرد أنه جمع القران من أوراق، وقطع قماش حريرية، وجدها خلف وسادة النبي، وأنه أقسم ألا يغادر المنزل قبل الانتهاء منه. (١) ويضع آخرون هذه العملية بعيد موت محمد، ويجعلون القسم على لسان علي، لكي يأخذ الكرامة من أبي بكر ويقال أيضاً إن علياً لاحظ عدم ثبات الناس بعد موت محمد، فقرر أن يدون القران من الذاكرة، فقام بذلك في ثلاثة أيام. (٢) ويدعي مؤلف ((الفهرست)) أنه رأى مرة قطعة من النسخة الأصلية لعلي. لاشيء من الصحة في هذا كله. فمصادر هذه

الأخبار مشكوك بأمرها. فلا التقاليد المتعلقة بجمع زيد للقران، ولا تلك المتعلقة بمحاولات جمعه الأخرى في الفترة السابقة لعثمان تذكر شيئاً عن عمل لعلي كهذا. ولأهو يشير إلى هذا العمل، لافي فترة خلافته ولأقبلها كان ترتيب السور في المجموعة التي رتبها علي بعد موت محمد ، بحسب اليعقوبي ، (٣)كالآتي : البقرة ٢، يوسف ١٢ ،العنكبوت ٢٩ ،الروم ٣٠، لقمان ٣١ ،فصلت ٤١،الذاريات ٥١ ،الإنسان ٧٦، السجدة ٣٢ ، النازعات ٧٩ ،التكوير ٨١ ، الانفطار ٨٢ ، الانشقاق ٨٤ ، الأعلى ٨٧ ، البينة ٩٨ (القسم الأول) .

ال عمران ٣، هود ١١، الحج ٢٢، الحجر ١٥ ،الأحزاب ٣٣ ، الدخان ٤٤ ،الرحمن ٥٥ ،الحاقة ٦٩ ،المعارج ٧٠ ،عبس ٨٠ ،الشمس ٩١ ،القدر ٩٧ ،الزلزلة ٩٩ ،الهمزة ١٠٤ ،الفيل ١٠٥ ،قريش ١٠٦ (القسم الثاني) .

(١)قارن التفاسير الشيعية في مخطوط sprenger406,Journal

553,1petermann؛Asiatique ومخطوط

١٨٤٣كانون الثاني،ص٣٨٦.تنسب هذه الروايات جميعها الى نسل علي،وهي بهذا تصبح اكثرعرضة للشكوك.

(٢)((الفهرست))تحقيق فلوجل،ص٢٨.

(٣)تحقيق M.Th.Houtsma ،ج١،ص١٥٢-١٥٤.في المخطوطات المعروفة للفهرست يسقط

فهرس سور المصحف العلوي

النساء ٤ ، النحل ١٦ ، المؤمنون ٢٣،يس ٣٦ ، الشورى ٤٢ ، الواقعة ٥٦ ،الملك ٦٧ ،المدثر ٧٤ ،الماعون ١٠٧ ، المسد ١١١ ،الإخلاص ١١٢ ، العصر ١٠٣ ، القارعة ١٠١ ، البروج ٨٥ ، التين ٩٥ ، النمل ٢٧ (القسم الثالث) .

المائدة ٥، يونس ١٠ ، مريم ١٩ ،الشعراء ٢٦ ، الزخرف ٤٣ ، الحجرات ٤٩ ، ق ٥٠ ، القمر ٥٤ ، الممتحنة ٦٠ ، الطارق ٨٦ ، البلد ٩٠ ، العاديات ١٠٠ ، الكوثر ١٠٨ ، الكافرون ١٠٩ (القسم الرابع) .

الإنعام ٦، الإسراء ١٧ ، الأنبياء ٢١ ، الفرقان ٢٥ ، القصص ٢٨ ، غافر ٤٠ ،
المجادلة ٥٨ ، الحشر ٥٩ ، الجمعة ٦٢ ، المنافقون ٦٣ ، القلم ٦٨ ، نوح ٧١ ، الجن
٧٢ ، المرسلات ٧٧، الضحى ٩٣ ، التكاثر ١٠٢ (القسم الخامس).

الأعراف ٧، إبراهيم ١٤ ، الكهف ١٨ ، النور ٢٤ ، ص ٣٨ ، الزمر ٣٩ ، الجاثية
٤٥ ، البينة ٩٨ ، الحديد ٥٧ ، المزمل ٧٣ ، القيامة ٧٥ ، النبأ ٧٨ ، الغاشية ٨٨ ،
الفجر ٨٩ ، الليل ٩٢ ، النصر ١١٠ (القسم السادس) .

الأنفال ٨، التوبة ٩ ، طه ٢٠ فاطر ٣٥ ، الصافات ٣٧ ، الاحقاف ٤٦ ، الفتح ٤٨ ،
الطور ٥٢ ، النجم ٥٣ ، الصف ٦١ ، التغابن ٦٤ ، الطلاق ٦٥ ، المطففين ٨٣ ،
الفلق ١١٣ ، الناس ١١٤ (القسم السادس) .

وينسب جمع آخر، ظهر، على ما يبدو، مباشرة بعد موت محمد، إلى سالم بن معقل،
من أتباع أبي حذيفة. عندما بدأ العمل، أقسم، كعلي، ألا يغادر المنزل، قبل الانتهاء
منه. ويروي السيوطي في الموضوع نفسه قصة أخرى تضع سالمًا بين الذين أمرهم أبو
بكر بأن يأخذوا على عاتقهم جمع القرآن.

المبحث الثالث

:

*شبهات المستشرقين حول جمع القرآن

المستشرقين هم الغربيون الذين درسوا الشرق بهدف معين ، ومن إحدى أهدافه هو زعزعة الدين الإسلامي بطريقه تغير تاريخ جمع القران .

وهم يتعلمون القران والحديث النبوي وتاريخ جمع القران لغرض تشكيك المسلم في عقيدته ودينه .

ومن الشبه التي أثارها هؤلاء حول جمع القران الكريم نذكر منها

***الشبهة ١:** قالوا كيف يكون القران كله متواتر مع إن زيد بن ثابت في إثناء ذكره لحديث الجمع في عهد أبي بكر " ففقت فنتبعت القران اجمعه من الرقاع والأكتاف حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري (رضي الله عنه) لم أجدها مع غيره وقال أيضا في حديث الجمع في عهد عثمان : "ففقدت أية من الأحزاب كنت اسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأها لم أجدها مع احد إلا مع أبي خزيمة الأنصاري" .

فهاتان الروايتان تدلان على انه اعتمد في جمع القران على بعض الروايات الأحادية وهذا مخالف لما هو مقرر عند المسلمين من إن القران ثابت بالتواتر المفيد للقطع جملة وتفصيلا(١)

الرد على الشبهة ١: هذا الذي نقل لا ينافي تواتر القران لان الاعتماد في جمع القران كان على الحفظ والكتابة ، لان السبب الذي دعا الصحابة إلى جمع المصحف في عهد أبي بكر كثرة من استشهد من القراء والحفاظ ، فكان غرضهم من ذلك زيادة التوثق والاطمئنان و إن ما كتبه إنما هو من عين مكاتبه بين يدي رسول الله ، فقول زيد "لم أجدهما" المراد منه لم أجدهما مكتوبتين ، وهذا لا ينافي إنهما كانتا

(١) رشيد بن توزالت جمع القران الكريم و الطعن الاستشراقي، جامع الكتب الإسلامية ، المجلد ١ ، ص ١٠ .)

محفوظتين عند جمع يثبت بهم التواتر وإما قوله "فقدت أية من الأحزاب .." المراد منه انه كان يبحث عن أصلها المكتوب. (1)

***الشبهة ٢:** قول آرثر جفري: إن القرآن لم يجمع إلا بعد وفاة محمد (٢)

أما في حياته فلم يكن مجموعا في مصحف. وأن جمعه مر بعدة مراحل: الأولى: في خلافة أبي بكر وهو جمع ابتدائي غير موثق تمام التوثيق. الثانية: الإضافات التي ألحقت بالنص القرآني كتثقيط الحروف، علامات الوقف، ترقيم الآيات والسور ... يقولون أن كل هذه الإضافات لم تكن موجودة في العصر النبوي، بل ولا في العصر الراشدي.

الرد على الشبهة ٢: أن تأخير تدوين القرآن عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وجمعه في مصحف في خلافة أبي بكر، لا مساس له مطلقا بوحدة القرآن وصلة كل كلمة بالوحي الإلهي لأن القرآن قبل جمعه في مصاحف كان محفوظا كما أنزله الله على خاتم المرسلين، أما المراد بقول زيد "قبض النبي ولم يكن القرآن جمع في شيء" أي أنه لم يجمع في صحيفة واحدة: ثم إنه قال أيضا "فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللحاف وصدور الرجال" وهذا صريح الدلالة في أن القرآن كان مكتوبا في السطور محفوظا في الصدور في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبهذا يتبين خطأ هذا الزعم، وأن القرآن كان مجموعا قبل وفاة النبي .

ويناقض الكاتب نفسه في موضع آخر حيث قال: "وعند تجميع النص القرآني في عهد الرسول اقتضى الأمر بعض المراجعات والتغييرات . ، فهنا يثبت أن النص القرآني كان مجموعا في عهد النبي.

***الشبهة ٣:** قالوا إن القرآن زيد فيه ما ليس منه، ودليله ما روي عن عبد الله بن مسعود

أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، ويقول إنهما ليستا من كتاب الله .

(١) شبهات وردود، لولوة المفلح ... <http://www.al->

[jazirah.com/2487744/is_9_d.ht](http://www.jazirah.com/2487744/is_9_d.ht)

(2)

<https://ketabonline.com/ar/books/99849/read?page=11&part=1#p>

[-99849-11-12](https://ketabonline.com/ar/books/99849/read?page=11&part=1#p)

الرد على الشبهة ٣ : إن هذه الروايات غير صحيحة والغالب أنها مدسوسة على ابن مسعود، قال الإمام النووي: "وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح" ، وقال ابن حزم: "هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم، وفيها المعوذتان والفاتحة" ، قال القاضي أبو بكر: "لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه (١).

***الشبهة ٤: قال المستشرق موير(((٢) إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ... وهكذا لم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي له حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص الموجود معنا، والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولا.**

الرد على الشبهة ٤ : كلام المستشرق الإنجليزي وإن كان في الظاهر يبدو نزيها سليما إلا أنه يحتاج إلى تصحيح من ناحيتين:
الأولى: تتضمن نقصا وهي أنه يرجع النص القرآني الذي بين أيدينا اليوم إلى الخليفة الثالث، مع العلم أن الخليفة عثمان لم يقم إلا بنشر المخطوط المجموع في عهد أبي بكر، وأن هذا الأصل ذاته لم يكن إلا التدوين الكامل حسب الترتيب الأخير للرسول.

الثانية: تتضمن زيادة، ففي التأكيد بأن النسخ المتداولة -على الرغم من أنها تكرر خطي لبعضها بعضا- لا تتضمن أي اختلاف في القراءة، ويعلم تماما كل من له إلمام بالنص القرآني أن الأمر خلاف ذلك (٣).

(١) رشيد بن توزالت ، جمع القران الكريم و الطعن الاستشراقي، جامع الكتب الإسلامية ، المجلد ١ ، ص ١٢-١٣ . <https://ketabonline.com/ar/books/99849/read?page=12&part=1#p=12> . 99849-12-7

(٢) السير وليم موير ، مستشرق انجليزي من أثاره (سيرة النبي والتاريخ الإسلامي) وهو من المراجع التي يعتمد عليها في الجامعات الانجليزية والهندية .
(٣) محمد قبيسي ، تدوين القران الكريم ، ص ٢٩ .

الشبهة ٥ : ما ذهب إليه آرثر جيفري الذي وقع تحت تأثير التاريخ الكنسي المسيحي ويحاول أن يثبت أن النص القرآني قد مر بأطوار تشبه من جوانب كثيرة ما مر به الإنجيل ويفرق في مؤلف (كتاب المصاحف) بين بعض الآيات المتعلقة بالعبادة والتي من المحتمل على تعبيره، أن تكون قد دونت في عهد نزول الوحي، وآيات أخرى لم تدون، كما يقرر احتمال وجود فرق شاسع بين نصوص الأمصار الإسلامية، في الوقت الذي اتخذ عثمان فيه قراره، كما يقسم مسلمي الكوفة إلى فريقين بعضهم قبل النص الجديد الذي بعث به عثمان والغالبية العظمى تتمسك بمصحف ابن مسعود (١)

الرد على الشبهة ٥ : "هذه الطريقة في عرض تاريخ القرآن تتضمن مغالطات جسيمة وتقتضي منا التوضيح والتذكير بحقيقة أولى لا تشير فحسب إلى قدم النص الذي نشره عثمان، وإنما أيضا وبصفة خاصة إلى مطابقته التامة للنص الذي جمع في عهد أبي بكر، والبحوث المسيحية تؤكد هذه الحقيقة، يقول شوالي لقد أثبتنا فيما تقدم أن نسختي زيد متطابقتان وأن مصحف عثمان ما هو إلا نسخة من المصحف الذي كان عند حفصة ولا يفوتنا أن ننبه هنا، إلى أن آيات مصحف حفصة لا ترجع إلى الخليفة الأول وإنما ترجع بنصها الكامل إلى (الرسول صلى الله عليه وسلم.)

المبحث الرابع : النسخ في القرآن الكريم

حاول البعض ومنهم جون جلكريست (Gilchris John) مستشرقٌ معاصرٌ من جنوب أفريقيا سحب موضوع النسخ الى عملية جمع القرآن اذا حاول جلكريست أن يربط النسخ بجمع القرآن ارتباطاً وثيقاً كأنه لا ينفك أبداً، معتمداً على الرأي القائل: بأن سبب عدم جمع القرآن هو ما يَرِدُ عليه من النسخ في حياة النبي. ومن خلال ما يعده هو نسخاً، اعتماداً على بعض مصادر المسلمين، يحاول إثبات ان نصوصاً كثيرةً فقدت بالكامل من القرآن، ويقول: إن بعض المسلمين لا ينكر هذا الفقدان، لكن هؤلاء يقدمون، جواباً مغايراً بمبدأ أن الله نفسه قد نسخ هذه الآيات حين كان محمد ما زال يتلقى الوحي منه وكان القرآن في طور

(١) رشيد بن توزالت ، جمع القرآن الكريم و الطعن الاستشراقي، جامع الكتب الإسلامية ، المجلد ١ ، ص ١١ .

<https://ketabonline.com/ar/books/99849/read?page=11&part=1#p-99849-11-3>

النشوء .(فيهم النسخ من آية)) ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ((بأنه حذف وإلغاء ورفع الآية من القرآن كلياً وتغيير النص، ويقول: هنالك مقاطع قرآنية أخرى تدعم التأويل الواضح، من بينها)) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (((النحل: ١٠١)، هذه الآية تدل بوضوح على استبدال وحذف بعض النصوص من القرآن نفسه .

وإسنادا لما سبق نورد بعض من أقوال العلماء في ما يخص أية النسخ : ((ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا الم تعلم أن الله على كل شيء قدير))

الطبري : أن الله -عزَّ وجلَّ- يحرم الحلال ويحلُّ الحرام، ويجعل المباح محظورًا والمحظور مباحًا عن طريق نسخ الآيات، وذلك بنقل حكم الآية إلى حكمٍ آخر ينزله بآية لاحقة، وهذا النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي والمباحات وغيرها من الأحكام الشرعية، أما الأخبار التي جاءت في القرآن الكريم مثل قصص الأمم السابقة، أو الأخبار الغيبية التي ستقع في المستقبل فلا يقع فيها النسخ(١).

القرطبي : إنَّ النسخ في قول الله تعالى: ﴿مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، بمعنى الإبطال والإزالة وإقامة أمرٍ آخرٍ مقامه، ويُمكن القول أنَّ معنى الآية هنا أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- ما يبطل ويزيل من حكم آيةٍ ما إلا ويقوم مقامها ما هو أفضل منها أو مثلها.(٢)

البيضاوي : أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يبين أنَّ بنسخ الآية ورفعها أو إنسائها وذهابها من القلوب يكون إنتهاء التعبد بها أو العمل بالحكم المستفاد منها، أو بالأمرين معًا، وعند حصول النسخ فإنَّ الله يأت بما هو خيرٌ للمسلمين والعباد في النفع والثواب، أو بمثلها في الثواب، ثمَّ يختم الله الآية الكريمة ببيان قدرته على النسخ والإتيان بمثل الآية أو الحكم المنسوخ أو بالأفضل منه،(٣)

(1) محمد بن جرير الأملِي ، جامع البيان في تأويل القرآن ،(مؤسسة الرسالة 2000 م) ،مجلد 2،ص 471.

(2) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،تفسير القرطبي ،دار الكتب العلمية ،مجلد 1-2،ص43.

(3) القاضي ناصر الدين البيضاوي ،تفسير البيضاوي ،(دار الرشيد 2000 م)،مجلد 1،ص 99-100.

الخاتمة

إن تاريخ القرآن الكريم واضح كل الوضوح ومعروف كل المعرفة، لم تمر عليه فترات غموض، أو فترات اضطراب، كما هو الشأن في عهدي الكتاب المقدس، وما خضعا له من أوضاع لا يمكن قياسها على تاريخ القرآن، فليس لخصوم القرآن أي سبب معقول أو مقبول في اتخاذهم مراحل جمع القرآن الكريم منافذ للطعن فيه، أو مبرر يبررون به ما اعترى كتابهم من آفات تاريخية، وغموض شديد الإعتماد صاحب وما زال يصاحب واقعيات التوراة والأنجيل نشأة وتدوينها واختلافا واسع المدى في الجوهر والأعراض التي قامت به.

لقد تبين لنا إذن من ثنايا هذا البحث أن جميع المزاعم التي تدرع بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه والذي تكلفت العناية الربانية بحفظه وصيانته، قد ذهب أدراج الرياح وما هي إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، من خلال الأدلة التي سبق ذكرها والتي تدحض كل شبهات المستشرقين التي كان الهدف منها، "إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها" ، وأن القرآن الكريم بقي وسوف يبقى بإذن الله مصوناً من كل ما يوجب الشك والريب...

المصادر :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- البخاري، بدء الخلق ، فقرة ١٤٩ ، مناقب زيد، مسلم، فصل ٥٨، الترمذي، مناقب معاذ، ((مشكاة)) جامع المناقب ، فصل ١ ، فقرة ٩ .
- ٣- ابن حجر ١ ، رقم ٧٦٤ . ((الأغانى)) ٤٠ ، ١٤ .
- ٤- ابن أبي داود، المصاحف، ص ٢-٣ ، باب جمع عثمان رحمة الله عليه المصاحف.
- ٥- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تفسير القرطبي ، دار الكتب العلمية ، مجلد 1-2 ، ص 43.
- ٦- البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- ٧- السيوطي ، الإتقان ، النوع الثامن عشر ، ج ١ ، ص ٥٨ .
- ٨- الفهرست ، تحقيق فلوجل ، ص ٢٨ .
- ٩- القاضي ناصر الدين البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، (دار الرشيد 2000 م) ، مجلد 1 ، ص 99-100 .
- ١٠- القرطبي ، الرفاقة ٢٢ ، وجه ١ ، ((الإتقان)) ص ١٤٥ .
- ١١- اليعقوبي ، تحقيق هوتسما ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .
- ١٢- أمام العلامة ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، (القاهرة ٢٠٠٣ م) ، ج ٥ ، ص ٩٠ .
- ١٣- تيودور نولدكه ، تاريخ القرآن ، الجزء الثاني ، منشورات الجمل ، (بغداد ٢٠٠٨) ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ..
- ١٤- حسن مصطفى السباعي ، الاستشراق و المستشرقين (ما لهم وما عليهم) ، دار الورق : الكويت ، ص ١ .
- ١٥- رشيد بن توزالت ، جمع القرآن الكريم و الطعن الاستشراقي ، جامع الكتب الإسلامية ،

(<https://ketabonline.com/ar/books/99849/read?page=11&part=1#p-99849-11-3>)

- ١٦- صحيح البخاري: ج ٤ ، ص ١٩٠٨ ، رقم الحديث ٤٧٠٢ باب جمع القرآن ،
والسنن الكبرى للبيهقي ، ج ٢ ، ص ٤١ . ومسند أبي يعلى ، ج ١ ، ص ٩٢ ، رقم
الحديث ٩٢ ، باب مسند أبي بكر .
- ١٧- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١١٩ وكذلك الإتقان
للسيوطي .
- ١٨- محمد قبيسي ، تدوين القرآن الكريم ، ص ٢٩ .
- ١٩- محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن ، دار الصابوني
(مكة: د.ت.) ، ص ٤٥-٤٦ .
- ٢٠- بن جرير ألاملي ، جامع البيان في تأويل القرآن ، (مؤسسة الرسالة
٢٠٠٠ م) ، مجلد ٢ ، ص ٤٧١ .
- ٢١- محمد بن محمد ابو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، (بيروت : دار
الجبيل) ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٤١ .
- ٢٢- Gilchrist, John, JAM' AL-QUR'AN, p ١٨ ، ٢٠ ، و
- ٢٣- شبهات وردود ، لؤلؤة المفلح ... [http://www.al-](http://www.al-jazirah.com/2487744/is_9_d.ht)

Summary

The history of the Holy Quran is very clear and well known, there are no reasonable or acceptable reasons in taking the stages of collecting the Holy Quran as it is in the holy book, or justifying the historical scourges of their book, and the very vague ambiguity of the author and still accompanying the realities of the Torah and the gospels of genesis, medicine and differences. broad in substance and the symptoms it has done. We have therefore found from this research that all the allegations invoked by those who follow Islam to say the distortion of the Holy Quran, which is neither false in his hands nor behind him and which the Lord's care was tasked with preserving and maintaining, have gone unheeded and are nothing but a symbol that intensified the wind on a windy day, through the above-mentioned evidence that refutes all the suspicions of orientalists whose purpose was to "deny, denounce and disparage the cultural and spiritual elements

of this nation's past." And that the Holy Quran remained and will remain, God willing, protected from all that is necessary to doubt and suspicion...

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Diyala University Faculty of Islamic Sciences

Department of Islamic Doctrine and Thought



Orientalists' suspicions about the collection of the Holy Quran are a critical study

Research submitted as part of the requirements for obtaining a bachelor's degree in the Faculty of Islamic Sciences Department of Islamic Doctrine and Thought for the academic year 2021-2022 and corresponding to 1443 Ah.

Prepared by

Zahra Jassim Abdulla Ahmed

With the supervision of

Dr. Menshid Faleh Wadi